**المحاضرة الأولى: علم النفس اللغوي (تحديد المفاهيم) – الجزء الأول**

**1-تعريف اللغة:**

**اللغة لغة:**

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة لغا اللغة من الأسماء الناقصة واصلها لغوة من لغا إذا تكلم ... واللَّغا الصوت مثل الوغى ....، واللغو النطق يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون[[1]](#footnote-2).

وقد جاء في أساس البلاغة ضمن مادة: ل، غ، و، لغا فلان يلغو، وتكلم بالغو واللَّغا ونقول: زاغ عن الصواب وصغا وتكلم بالرفث واللَّغا ولغوت بكذا: لفظت به وتكلمت. وإذا أردت أن تسمع من الإعراب فاستغلهم: فاستنطقهم، وسمعت لغواهم قال الراعي يصف القطا: قوارب الماء لغواها مبنية.... في لجة الماء لما رعاها الفزع.[[2]](#footnote-3)

**اللغة اصطلاحا:**

يعرفها ابن جني (ت 392هـ) كان أول تعريف يصلنا عنها من القرن الرابع الهجري، على لسان العالم الفذ (ابي الفتح عثمان بن جني) بقوله " أما حدها فأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".

عرفها ابن خلدون (ت 808هـ) بقوله" اللغة في المتعارف عبارة المتكلم عن المقصود وتلك العبارة فعل لساني (ناشئة عن القصد لإفادة الكلام) فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل امة بحسب اصطلاحاتهم".[[3]](#footnote-4)

يرى اللِّساني الأمريكي المعاصر "إدوارد سابير" أن اللغة:"وسيلةٌ إنسانية خالصة وغير غريزية، لتوصيلِ الأفكار والانفعالات والرغبات، بواسطة رُموز تَصْدُرُ اختياريا".

يُعرِّف اللساني الأمريكي المعاصر "روبرت هـول" اللغة فيقول: "إن اللغة هي الكيان الذي يتواصل به بنو البشر، وبه يتفاعلون مستخدمِين رموزا نُطقية سمعية عشوائية ثَمَّ التعوُّدُ على استعمالها".[[4]](#footnote-5)

**2-وظائف اللغة:**

ينظر علم اللغة الحديث إلى عملية الاتصال اللغوي على أنها الوظيفة الأساسية الكبرى للغات البشر، إذ لاحظ أنها تتمثل في نقل رسالة من مرسل يرسلها إلى مستقبل كما عن طريق قناة أو ناقل أو وسط في حالة الاتصال الشفهي بشرط وجود طرفي الاتصال. [[5]](#footnote-6)

ويرى بوهلر أن وظائف اللغة هي :

**الوظيفة التعبيرية :**

ويراد بها أن يعبر الكاتب أو المتكلم عن مشاعره ، بغض النظر عن الاستجابة وتظهر هذه الوظيفة في الشعر الغنائي والأدب القصصي .

**الوظيفة الإعلامية:**

لب هذه الوظيفة هو المقام الخارجي أو حقائق الموضوع أو الحقيقة الواقعة خارج اللغة وتتمثل بالصيغ الإعلامية في المقررات الدراسية أو التقارير الفنية .

**الوظيفة الخطابية:**

وجوهر هذه الوظيفة هو جمهور القراء والمخاطبين .

أما ياكبسون فيرى وظائف اللغة هي :

**الوظيفة التبليغية:**

وهي أن يسعى بها المتكلم إلى إبلاغ المخاطب معنى ما .

**الوظيفة التعبيرية:**

وهي تركز على المرسل وتهدف إلى التعبير بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث به .

**الوظيفة الإنشائية:**

وتظهر في صيغ الأمر والنهي والنداء .

**الوظيفة الشعرية:**

وهي الوظيفة المخصصة لإقناع الحواس من خلال الوزن والخيال والإيقاع [[6]](#footnote-7).

**وظيفة إقامة الاتصال :**

و تقوم بدور المحافظة على الاتصال بين المرسل و المرسل إليه قصد استمرارية الخطاب مثل : (ألو , هل تسمعني , هل فهمتني , نعم , هاه ...) . ومصطلح إقامة التواصل أوجده "مالينو فسكي" للدلالة على أهمية اللسان الذي يقوي و يشد وشائج الصلة بين الناس عبر تبادل الكلمات البسيطة دون أن تكون النية منه تبادل الأفكار.

**وظيفة تمثيلية:**

ترجع إلى موضوع الحديث أي إلى المحتوى (وظيفة وصفية) .

**وظيفة دعم عملية التفكير:**

تساهم اللغة بقسط كبير في دعم عملية التفكير والتأملات والمراجعات الفكرية لدى كل فرد من أفراد المجتمع، بالإضافة إلى دورها في المساهمة في تقديم الحلول المختلفة للمشاكل التي يواجهها الناس في حياتهم اليومية، أي أن اللغة ضرورية للإنسان كي يتمكن من صياغة أفكاره وبلورتها، فبواسطتها يقوى على صياغة ما يريد قوله، ويعبر من خلالها عما يدور في أعماقه، وبها يسجل أفكاره و تأملاته، وللغة دور هام في عملية تحليل الأفكار وردها إلى العناصر الأساسية التي تتكون منها وربطها بالمعطيات المكملة للموضوع المثار، بالإضافة إلى قيامها بزيادة المخزون الفكري للإنسان، ولها دور فعال في عملية تحديد وترتيب وإعادة ترتيب الأفكار لكل فرد ، ولولا وجود اللغات لما استطاع الإنسان من تحليل أفكاره أو الإفصاح عنها.

**وظيفة تقييمية:**

تستخدم اللغة لتقييم أفكار وتصرفات كل شخص، بالإضافة إلى تقييم أفكار وتصرفات الآخرين، ناهيك عن تقييم المشاريع المختلفة في المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها.

**وظيفة تفاهمية:**

فاللغة تخدم عملية التفاهم والتحاور والنقاش وتبادل الآراء وتقريب وجهات النظر بين البشر، وهي بحق أكبر واسطة للتفاهم بين البشر على مر العصور.

**وظيفة إنمائية:**

كلما تنمو لغة الفرد تنمو وتزداد معارفه وتتطور مفاهيمه وتتسع مداركه وآفاقه الذهنية، ومن خلال ذلك يستطيع هو بدوره المساهمة في عملية إنماء وتطوير اللغة ذاتها وإغنائها في مختلف أبوابها، فهذه العلاقة الجدلية الطردية تبقى ملازمة لكل فرد من أفراد المجتمع، وتعكس بذات الوقت مستويات نموه الفكري وقدراته اللغوية.

**وظيفة نفسية:**

فاللغة عامل تنفيس و تخفيف من عامل الضغوطات و الانفعالات والخلجات النفسية الداخلية المختلفة التي يعاني منها البشر، وغالبا ما يحس الإنسان بالارتياح النفسي والهدوء حين يخفف من هذه الضغوط بالتعبير عنها بكلمات يطلقها لتعكس ما يدور في خاطره من أفكار وأسرار ووجهات نظر وذلك في مواقف معينة مثل الانفعال والامتعاض والانزعاج والتأثر...الخ.

**وظيفة اجتماعية:**

تتمثل في الفهم والإفهام والتفاهم و من أبرز مظاهرها:

* التعبير عن الآراء المختلفة السياسية، الدينية’ الاجتماعية ...الخ.
* التعبير عن الأحاسيس والمشاعر اتجاه الآخرين.
* المجاملات الاجتماعية في المواقف المختلفة.
* التعبير عن الحاجات التي يحتاجها الإنسان في حياته الاجتماعية.
* التأثير في عواطف وعقول الجماهير في المواقف والأعراض المختلفة.[[7]](#footnote-8)

**وظيفة ندائية:**

وترجع إلى المخاطب وتشركه في التواصل كطرف مرتبط ومعني بالرسالة .[[8]](#footnote-9)

**الوظيفة الإيعازية:**

يمكن أن نتحدث لنجعل شخصا آخر يتصرف كما في حالة الأمر والنصيحة والرجاء أو الرفض أو المنع...الخ، والرسالة هنا موجهة ترمز على المرسل إليه.

**الوظيفة القولية:**

ويكون هدف الرسالة هو إقامة الاتصال والحفاظ عليه أو قطعه، تظهر هذه الوظيفة أول ما تظهر لدى الطفل. إن الهدف الأول للغة هنا هو الدخول في الجماعة وخلق إمكانية التواصل.

**الوظيفة الواصفة للغة (الوظيفة فوق اللغوية):**

تظهر في أسئلة مثل: "ماذا تريد أن تقول؟"، وفي التعريفات والتسميات، وتعلم اللغة يمر عبر هذه الوظيفة، فاللغة وحدها هي التي تسمح بالتحدث عن نفسها من بين كل أنساق التواصل اللغوي.[[9]](#footnote-10)

**الوظيفة المرجعية :**

و هي الأساس في كل تواصل و تتمحور حول الأشياء الموجودة في العالم الخارجي و تسمى وظيفة تعريفية أو تعينية.[[10]](#footnote-11)

**الوظيفة النفعية:**

هي الوظيفة التي تسمح لمستخدمي اللغة بالتعبير عن حاجياتهم وتحقيق رغباتهم، ولقد لخصها **هاليداي** في عبارة: "أنا أريد".[[11]](#footnote-12)

**الوظيفة التنظيمية:**

المتمثلة في محاول الفرد التأثير في سلوك الآخرين من أجل تغييره أو تعديله بالسلب أو الإيجاب، وتنفيذ المطالب والأخذ بما نهوا عنه، وتتمثل كذلك في اللافتات التي نراها في الطريق أو المؤسسات بما تحملها من توجيهات وإرشادات، ويعبر عنها بجملة الأمر: **"افعل ما أقوله لك"**.

**الوظيفة التفاعلية:**

يقصد بها استخدام اللغة من أجل التفاعل من الآخرين و تبادل الأفكار والمشاعر، وعبر عنها **هاليداي** بجملة : "أنا وأنت".

**الوظيفة الشخصية:**

وتعني استخدام الفرد للغة من أجل التعبير عن أفكاره و مشاعره المختلفة، ويعبر عنها بعبارة: "أنا / إننا قادم"، إذ أنها تختلف عن الوظيفة التفاعلية كونها تعبر عن أحاسيس الفرد، وترتبط به دون تفاعله مع غيره.

**الوظيفة الاستكشافية:**

وتتمثل في استخدام اللغة من أجل استكشاف وفهم الظواهر والاستفسار عن سبب وقوعها، ويطلق عليها كذلك اسم الوظيفة الاستفهامية، أي أن الفرد يسأل عن الجوانب الغامضة في البيئة المحيطة به حتى يكون عالما بها، ويعبر عنها بجملة: " لماذا هذا / أخبرني عن السبب"

**الوظيفة التخييلية:**

وتتمثل في استخدام الفرد للغة لبناء تصورات وتخيلات من إبداع الفرد حتى ولو لم تتطابق مع الواقع، أي كون اللغة تسهم في بناء عوالم خيالية ممكنة، وبناء التصورات الافتراضية و الإبداعية بنسج أشعار وخواطر في قوالب لغوية للترويح عن النفس تلخص في عبارة: "ندعي التظاهر".

**الوظيفة البيانية:**

وهي توظيف اللغة من أجل تمثيل الأفكار والمعلومات و إيصالها للآخرين، ويعبر عنها ب: "لدي شيء أريد إبلاغك به".

**وظيفة التلاعب باللغة:**

يقصد بها التلاعب باللغة لتوليد ألفاظ وبناء كلمات جديدة منها حتى وإن كانت بلا معنى.[[12]](#footnote-13)

**الوظيفة الرمزية:**

اللغة تستخدم كوظيفة رمزية، فالمسميات التي نطلفها على الموجودات التي تحيط بنا إلا رموزا تشير إلى تلك الأشياء المرموزة، وهذه الرموز يجري الاتفاق عليها ضمن المجموعة البشرية التي تستخدم لغة مشتركة ليصار إلى فهمها.[[13]](#footnote-14)

**الوظيفة المعرفية:**

فاللغة جهاز للمعرفة، وبواسطتها يتم اقتناء المعارف، وبالاعتماد عليها يتم خزن هذه المعارف.

**وسيلة للتعبير عن الثقافة والحضارة:**

إنها وسيلة للتعبير عن المجتمع بحضارته وثقافته، كما استطاعت العربية أن تعبر عن الحضارة الإسلامية، فأوجدت مصطلحات جديدة كالزكاة والصوم والشهادة والصلاة والتشهد، هاهي تعبر عن الحضارة الحديثة بما فيها من علوم ومعارف وتكنولوجيا.

وتظهر أهمية الوظيفة الاجتماعية للغة في أنه عندما يبدأ الطفل التواصل مع أعضاء المجموعة الاجتماعية بوسائل أخرى غير اللغة، فإن دوره يكون هامشيا إلى حين يبدأ بالتعامل مع هذه المجموعة عبر اللغة.[[14]](#footnote-15)

**3-خصائص اللغة:**

**اللغة بشرية:**

والمقصود أن اللغة بطبيعتها الصوتية ونظامها الرمزي ووظيفتها الاجتماعية هي ظاهرة إنسانية، تميز الإنسان عن الحيوان، وعلى الرغم من أن للحيوان لغة، إلا أن هناك فروقا رصدها الباحثون في الأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم اللغة بين اللغة الإنسانية وما تستخدمه بعض الحيوانات من أشكال الاتصال بأفراد نوعها. هذه الفروق أوردها الدكتور" محمد حسن عبد العزيز" في كتابه " علم اللغة الحديث" على النحو التالي:[[15]](#footnote-16)

الأشكال التي تستخدمها الحيوانات في الاتصال محدودة للغاية ومحصورة في إطار ضيق من الغرائز والرغبات، أما اللغة الإنسانية فتبلغ أشكالها حد لا يمكن تصوره، وتتسع حتى تشمل كل تجارب الإنسان ومعارفه.

الأصوات أو الإشارات عند الحيوان هي رد فعل لما يحسه أو يتعرض له في بيئته، أما الرموز التي يستخدمها الإنسان فليس بينها وبين ما تدل عليه علاقة مباشرة ولو كان كذلك للبشر جميعا لغة واحدة.

يستخدم الإنسان لغته وفقا لقواعد صوتية وصرفية ونحوية معقدة متعارف عليها من طرف أفراد جماعته، أما سلوك الحيوان الاتصالي فيكاد يكون ثابتا.

لغة الإنسان مكتسبة يكتسبها الإنسان اكتسابا من المجتمع الذي ينشأ فيه، أما سلوك الحيوان الاتصالي فهو غريزي يتوارثه أفراد النوع وليس محصلة تعليم واكتساب.

يستخدم الإنسان لغة الإشارة إلى أشياء أو أحداث بعيدة عن المتكلم زمانا ومكانا كاستحضار تجارب الماضي مثلا، وهذه قدرات لا يستطيعها الحيوان.

**اللغة مكتسبة:**

فاللغة اكتساب وممارسة ، فالطفل يلتقط نماذج اللغة وعباراتها ومفرداتها من أفراد أسرته في البيت، و من زملائه في المدرسة، ومن رفاقه في اللعب، ومن المسائل التعليمية والترفيهية كبرامج التلفزيون والألعاب، وهذا يعني أن اللغة يكتسبها الطفل من المجتمع الذي ينشأ و يتربى فيه ولا يرثها عن أبيه.

**اللغة ذات طبيعة صوتية:**

الرموز اللغوية في الأصل هي رموز صوتية منطوقة أو مسموعة، أما الرموز المكتوبة، فهي محاولة لنقل الواقع الصوتي-السمعي للغة إلى واقع كتابي مرئي.

**اللغة نظام:**

اللغة نظام له مكوناته المتكاملة وعلاقاته المترابطة، يعكس قوة الإنسان على استخدام اللغة في المجتمع، والنظام اللغوي نظام كلي كبير يتكون من أنظمة صغرى تربطها علاقات تأثير وتأثر متبادلة.[[16]](#footnote-17)

**اللغة منظومة من الرموز:**

النظام اللغوي يتكون من عناصر ووحدات هي في الأساس رموز لغوية، تستخدم في ضوء ما تعارف عليه أبناء المجتمع، وهي ذات طبيعة محدودة، ومع ذلك فهي قادرة على إنتاج عدد لانهائي من العناصر اللغوية الكبرى.

**اللغة اعتباطية عرفية:**

بمعنى أن الرموز اللغوية أي الدوال لا ترتبط بمعانيها أو مسمياتها المدلولات بطريقة طبيعية، وإنما ترتبط بطريقة عرفية، أي كما تعارف عليها أبناء المجتمع. إذن العلاقة بين الدال والمدلول ليست علاقة طبيعية، إنها علاقة اعتباطية أي ليست وراء علة وجودية توجبه، وهي علاقة عرفية ، أي استقرت في المجتمع المعين واتفقت عليه الجماعة اللغوية وتعارف عليه أفراده يكتسبونها ويستخدمونها ويلتزمون بها.

كما تبين أن اللغة من أهم خصائصها أنها إنسانية وبشرية يتميز بها الإنسان عن باقي المخلوقات، وأنها اجتماعية ومكتسبة تعارف عليها أفراد المجتمع، وتنقل للأجيال عن طريق التعليم ، وتتميز اللغة بأنها نظام متكامل القواعد والرموز.[[17]](#footnote-18)

1. ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1،1863، مجلد 13، ص 213و214 [↑](#footnote-ref-2)
2. أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أسس البلاغة، دار النفائس، بيروت، ط1، 1430/2009، ص 531 [↑](#footnote-ref-3)
3. نادية رمضان النجار تقديم عبده الراجحي، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء، ص 09و13 [↑](#footnote-ref-4)
4. ## الحسين بشوظ : مفهــوم اللّـغــة مِن المَنظور اللّسـانيّ ، منظمة المجتمع العلمي العربي

   ## ( 14/04/2022 - https://arsco.org/article-detail-95-8-0 )

   [↑](#footnote-ref-5)
5. مصطفى حميدة: نظام **الارتباط والربط في تركيب العربية**، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، 150 . 1997 ، الطبعة الأولى، ص 13 [↑](#footnote-ref-6)
6. <https://www.uoanbar.edu.iq/eStoreImages/Bank/5081.pdf> 15/10/2024 [↑](#footnote-ref-7)
7. محمد عبد الشافي القةصي: **عبقرية اللغة العربية**، المنشورات الإسلامية للتربية والعلوم و الثقافة ، اسيسكو،2016 ، 168 [↑](#footnote-ref-8)
8. - فاطمة الطبال بركة **: النظرية الألسنية عند رومان جاكسون**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ,الطبعة الأولى , 1993 ـ ص 66 [↑](#footnote-ref-9)
9. صفوت علي صالح: **محاضرات في علم اللغة العام**، 2014، ص30 [↑](#footnote-ref-10)
10. مصطفى غلفان : **في اللسانيات العامة** ، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، الطبعة الأولى،2010، ص 67 [↑](#footnote-ref-11)
11. مزهود سليم: **قواعد منهجيّة في النّحو الوظيفي**. البدر السّاطع للطّباعة والنّشر، سطيف، الطبعة الأولى، 2015، ص14 [↑](#footnote-ref-12)
12. نفس المرجع السابق، ص15 [↑](#footnote-ref-13)
13. مصطفى عشوي: **المدرسة الجزائرية إلى أين**، دار الأمة، الجزائر،بدون طبعة، 1991، ص84 [↑](#footnote-ref-14)
14. حمد فلوح: **اللغة والتعليم والتنمية** ، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، المجلد 04، العدد 01 ، 2020، ص45 [↑](#footnote-ref-15)
15. صفوت علي صالح: **محاضرات في علم اللغة العام**، 2014، ص18 [↑](#footnote-ref-16)
16. أحمد فلوح: **اللغة والتعليم والتنمية** ، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، المجلد 04، العدد 01 ، 2020، ص42 [↑](#footnote-ref-17)
17. نفس المرجع السابق، ص43 [↑](#footnote-ref-18)